دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف لدى الشباب من خلال التنشئة الاجتماعية

أ. محمد شعيب المر يمي
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب بالجميل، جامعة صبراتة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف من بين المشاكل الخطيرة التي تواجه كثيرا من المجتمعات في العالم اجمع ، وما يزيد من خطورتها إن اغلب من يتورطون فيها هم من فئة الشباب ، وان كان سلوكهم يتسم بالتسرع وعدم التروي ، فهم ثروة المجتمع ورصيده في إطار النمو والتقدم ، والمعروف عن الأمراض الاجتماعية ومن بينها مرض العنف ، كالشأن في الأمراض الجسمية ، يصيب المريض منها السليم عن طريق انتقال العدوى ، وخاصة إن الشباب هم أكثر فئات المجتمع تعرضا للتقليد والمحاكاة ، فالعنف فوق انه أسلوب بدائي غير متحضر يشكل في كثير من الأحيان جريمة يعاقب عليها المجتمع ككل الجرائم ، فهو ينخر كيان المجتمع وينال من وحدته وتماسكه واستقراره وأمنه.[1]

وإذ يلاحظ المتتبع للمشهد الليبي في هذه الأيام اتساع دائرة العنف بكافة أشكاله ، بداية من العنف اللفظي وعدم احترام الأولوية وانتهاء بالضرب والضرب حتى الموت أحيانا أخرى ، فكثير ما نلاحظ مظاهر الفوضى وغياب الانتظام ، تظهر جلية أمام شبابيك المصارف وأفران الخبز وقرب محطات الوقود وداخل العيادات الصحية وحيثما وجدت مكانا عاما مخصصا لتقديم الخدمات ، فإنك تجد الازدحام الغير منتظم وعدم احترام الأولوية بين المتواجدين ظاهرة للأعيان وخاصة من طرف الشباب ، وذلك ما هو إلا ممارسة واضحة ، لأحد أشكال العنف داخل الوسط الاجتماعي ، وذلك يشير إلى ضعف أو غياب لأحد الأدوار الرئيسية للأسرة عند قيامها بعملية التربية وتنمية الشعور والإحساس بألم الآخرين ، وبنفس الوضعية التي يتم بها الشعور بالآم الخاصة وإذ يشير علماء الاجتماع وعلماء الإنسان ومؤرخي الأسرة إلى أنها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا لأفرادها وإلى عموم المجتمع وفي الحدود التي يسمح بها نطاقها وتركيبها [2] فإنه يصبح من بين أولوياتها العمل بكل ما في وسعها لمواجهة التحدي القائم أمامها، إلا و هو الحد من ثقافة العنف غير المسئول لدى الشباب وذلك من خلال ممارستها

لدورها الحيوي والفعال ، في غرس ثقافة المجتمع بوصفها حلقة أولى وركيزة أساسية للتنشئة الاجتماعية للفرد وبذلك تبرز أهميته هذا البحث في كونه ينطلق من الحقائق الآتية :

- أن تنشئة الأبناء و رعايتهم كانت و متا زال مطلب جوهرياً ووظائفه أساسية من وظائف الأسرة في كل المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ .
- من وجهت النظر الحديثة, تعتبر العنف مرضاً اجتماعياً أو اضطرابا اجتماعياً ,أكثر من كونه جريمة و من ثم لبد من البحث عن أسبابه بغيت معالجتها.
- أن ظاهرة العنف تعد بمثابة إنذار أو رسالة خطر ألي المجتمع ,يجب معرفة دوافعها الكامنة في شخصية الفرد الذي يلاجا إلي العنف.

ومن هذا المنطق أثرنا أن يكون هذا البحث (دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف لدى الشباب من خلال التنشئة الاجتماعية) بهدف تقديم قراءة اجتماعية لهذه الظاهرة ، باستعراض المحاور التالية : أولا : مفاهيم ومصطلحات البحث ، ثانيا : أشكال العنف والعوامل المؤدية إليه ، ثالثا : دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف لدى الشباب من خلال التنمية الاجتماعية ، رابعا : بعض النظريات المفسرة لظاهرة العنف ، خامسا : الوصول إلى النتائج ومحاولة طرح بعض التوصيات لتفعيل دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف لدى الشباب .

أولا : مفاهيم ومصطلحات البحث :

يستخدم عادة في البحث كلمات أو عبارات أو مصطلحات يحاول الباحث توضيحها حتى يسهل فهمها على النحو التالي :.

الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف علية[3] وقد وضح الحسيني هذا التعريف بقوله توقف كل واحد من الشيئين علي الأخر [4] وهو نمط من الأفعال و التصرفات التي يتم تعلمها إما بشكل عرض يقوم بها شخصاً ما في موقف يتضمن تفعلاً [5] كما يعرف الدور بأنه : جملة من الأفعال و الواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاتها و أفراده ممن يشغلون أوضاعاً اجتماعية في مواقف معينة [6] و الأدوار الاجتماعية نوعان :دور مثيلي و هو ما يتوقعه المجتمع من فرد يشغل مركزاً معيناً في موقف معين أو دوراً واقعيا و هو ما يقوم به الفرد فعلاً[7]

الأسرة بمعناها اللغوي تعني : الأسر والتقييد ، فاصل الأسرة هو التقيد برباط . ثم تطور معناها ليشمل التقيد برباط أو . بدون رباط . وقد يكون اختيار ننشده ونسعى إليه وهي جماعة اجتماعية بيولوجية ، تتكون من رجل وامرأة ، يقوم بينهم رابطة زواج مقررة وأبنائها ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقة الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء [8]وتعني كذلك الدرع الحصين. [9]

وهي وحدة إنتاجية تقوم على زواج شخصين يترتب عليها إنتاج عدد من الأطفال ، عند ذلك تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية. [10]

وضمن الموسوعة الفلسفية عام 1986 عرفت الأسرة بأنها جماعة أو وحدة اجتماعية تتسم بالسكن المشترك والتعاون الاقتصادي وظيفتها الإنجاب معين [11].

كما عرفها (الحوات) بأنها : وحدة اجتماعية تطورت عبر الزمن من وحدة اجتماعية كبيرة تسمى العائلة إلى وحدة صغيرة تسمى الأسرة وان كان في الواقع يصعب وضع حدود بين النوعين ، الأسرة والعائلة [12] وهي تعني بوجه عام ، جماعة صغيرة ذات ادوار ومراكز اجتماعية مثل: زوج ، زوجة ، أب ، أم ، ابن ، ابنة يربطها رباط الدم أو الزواج أو التبني وتشترك في سكن واحد وتتعاون اقتصاديا [13].

الثقافة :إذا كان مفهوم الثقافة قد انعقد عليه اهتمام طلاب العلوم الاجتماعية ، إلا إننا نجد كل منهم يأخذ جانبا معينا منها ولعل أول هذه التعريف هو الذي قدمه ابن خلدون في مقدمته المشهورة ، إذ قصد بها (العمران) الذي هو من صنع الإنسان ، بما قام به من جهد وفكر ونشاط ليسد به النقص بين طبيعته الأولى وحاجاته في بيئية حتى يعيش معيشة غامرة زاخرة بالأدوات أو الصنائع وفي ذلك يقول : (إن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بطبيعته).

كما أنه هناك من عبر عن الثقافة بأنها: ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والقانون والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع [14].

العنف للغة تعني : عنف به و علية تعنيف و عنفه: أي لم يرفق به ،فهو عنيف و عنفا فلاناً :ألمه وشده وعتب عليه وأعنفه: عنف علية و اعتنقا الأمر أخذه بعنف[15]

وهو من بين الظواهر الاجتماعية التي لازمة المجتمعات البشرية منذ بدايته، و لا يكاد تخلو الحياة الاجتماعية من بعض صور العنف وهو ظاهرة حصيلة العوامل نفسية داخلية و اجتماعية خارجية ، تجمع بين عوامل سياسية و اقتصادية و ثقافية [16]

هو الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة ، لإلحاق الأذى بالأشخاص والضرار بالممتلكات وتتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين ، ويقصد بالعنف أيضا : الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه ومقبول اجتماعيا ، وهو يتضمن لغة التداول في الأوساط والجماعات سواء كانت إجرامية أو مسلحة وقد يكون العنف على شكل كلام أو أفعال [17]

ويعرف العنف من الناحية القانونية بأنه : الاستعمال غير القانوني لوسائل الإكراه المادية من اجل تحقيق أغراض شخصية أو جماعية [18].

الشباب : عرف الأستاذان (محمد عبد المنعم وإسماعيل صفوت) مرحلة الشباب بأنها: (فترة العمر التي تقع بين الخامسة عشر والثلاثين سنة) ويتفق ، محمد سيد غلاب مع التعريف السابق ، إما التعريف الدولي المتفق عليه من قبل وزراء الداخلية العرب فأن لفظ (الشباب) يتناول من تزاوج أعمارهم بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين سنة وهي الفترة في النمو والتطور الإنساني التي تتسم بسمة خاصة تبرزها وتعطيها صورتها المميزة [19].

التنشئة الاجتماعية : هي تفاعل في شكل قواعد التربية والتعليم يتلقاها الفرد ، في مراحل عمره المختلفة، منذ طفولته حتى شيخوخته ، من خلال علاقته بالجماعات الأولية (الأسرة ، المدرسة، جماعة الرفاق ، وسائل الإعلام وغيرها) وتلقي القواعد والخبرات اليومية من تلك الجماعات لتحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به ، من خلال اكتساب المعايير وتشرب الاتجاهات والقيم السائدة حوله [20].

وهي العملية التي يتم من خلالها تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية و تشكيله ليمثل مجتمعه , وهي عملية تقوم علي أساس نقل التراث الثقافي و الاجتماعي من الأسرة إلي الطفل خلال مراحل حياته الأولي و هي عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل و القائمين علي رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الفرد و يتأثر بها بهدف مساعدته علي أن ينمو نمواً

طبيعياً, ويري البعض بأن التنشئة الاجتماعية هي مجموعة العمليات التي تسهم في إكساب الفرد الطباع و مظاهر السلوك في المجتمع من خلال عملية التفاعل سواء من جانب الأم أو الأب أو أي شخص من الراشدين المألوفين وبين الطفل ذاته وهي العملية التي يتحول عن طريقها الفرد من كائن بيولوجي إلي كائن اجتماعي يصبح عضواً فعالاً نافعاً في المجتمع و يؤدي الدور الذي يطلب منه [21]

ثانيا : أشكال العنف والعوامل المؤدية إلية :

يعد العنف احد الظواهر الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ بدايتها ولا تكاد تخلو حياة اجتماعية من بعض صور العنف وهذه الظاهرة حصيلة عوامل نفسية داخلية واجتماعية خارجية ، تجمع بين عوامل سياسية واقتصادية وثقافية ،إلا إن المتفق عليه هو إن هذه الظاهرة تنشا في الوسط الاجتماعي وعند انتشارها فان المجتمع فيما بعد يعاني من عواقبها على بنائه ووظائفه وأنساقه. (22)

ويمثل العنف في العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار ، تكاد تشمل العالم بأسره ولم يعد العنف مقصورا على الأفراد ، إنما امتد ليشل الجماعات والمجتمعات وهو سلوك غير مقبول اجتماعيا لأنه يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين وهو بذلك يعد سلوكا مضادا للمجتمع ، نظر للنتائج والتأثيرات التي يخلفها سواء على مستوى الفردي أو الجماعي ، وقد احتل العنف إلى اطر مرجعية مختلفة إلا دليل على تعدد مفاهيمها [23]

فقد عرفه (مصطفى التير) بأنه مجموعة من السلوكيات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالأخر ويأتي بشكلين ، إما بدني مثل الضرب والتشاجر أو التدمير أو إتلاف الأشياء والعنف اللفظي مثل التهديد ، الفتنة ، النكتة اللاذعة ، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى [24].

مصطفى الحجازي بأنه : كل فعل أو تهديد يصدر عن فرد أو جماعة يتضمن استخدام القوة ، بهدف إلحاق الأذى والضرر بالنفس وبالآخرين وممتلكاتهم ، وقد يخطط للفعل الذي يتصف بالعنف وقد يحدث بطريقة عفوية كنتيجة لتوافر ظروف وأوضاع معينة [25]

ووصفته منى يونس بأنه : لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين ، حيث شعر المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحيث تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته [26]

وهو استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير [27]

وبناء على ما تقدم يمكننا اعتبار بأنه سلوك وأسلوب غير متحضر يمارسه بعض الأفراد وخاصة الشباب ، يقصد الحصول على حاجياتهم اليومية من الأماكن العامة دون مراعاة الأولوية ، بالنسبة للآخرين والذين لهم الحق في الحصول على نفس الخدمة مرتكزين بذلك على ضعف الدولة وغياب القانون وقد حدد الباحثين أشكال العنف في النواحي الآتية

1. العنف البدني أو الجسدي : ويقصد به السلوك العنفي الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة للشخص ومن أمثلة هذا النوع من العنف، الضرب والدفع والركل وهذا النوع من العنف يرافقه غالبا نوبات من الغضب الشديد ويكون موجها ضد مصدر العنف والعدوان [28]

2. العنف اللفظي : هذا النمط من العنف يكون باللفظ ، فوسيلة العنف هنا الكلام .

وهو كالعنف البدني من حيث تأثيره على نفسية الشخص المعنف ويهدف هذا النوع من العنف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية وغالبا ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي [29].

3. العنف الدلالي أو الرمزي : هذا النوع من العنف يطلق عليه علماء النفس تسمية العنف التسلطي وذلك ، للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا النوع من العنف والمتمثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه العنف [30].

أما الناحية النوعية للعنف فقد صنف إلى :

أ . عنف مباشر : وهو العنف الموجه نحو الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية .

ب . عنف غير مباشر : وهو العنف الموجه إلى احد رموز الموضوع الأصلي أي ليس لموضوع الإشارة والاستجابة العدواني. [31]

وإذ يعتبر العنف متعلمة أو مكتسبة ، تتدعم ،كلما مارس المجرم المزيد منها ، اعتقادا منه بأنه يستطيع إشباع حاجاته عن طريق الاستمرار في ممارسته فإن ، علماء الاجتماع وعلماء النفس يشيرون إلى نوعين من العوامل المؤدية إلى ممارسته وهما :

أ . عوامل ذاتية : وهي العوامل التي مصدرها الفرد نفسه والتي لها اثر كبير على سلوكه وارتكابه للعنف ، منها الشعور المتزايد بالإحباط ، وضعف الثقة بالنفس وطبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة والاضطرابات الانفعالية والنفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية وكذلك عدم القدرة على مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد والشعور بالفشل والحرمان من العطف وعدم القدرة على التحكم في الدوافع العدوانية والعجز عن إقامة علاقات صحيحة والرغبة في الحصول على ممنوعات وأشياء يصعب قبولها [32].

كما يعد الإدمان على المخدرات من بين العوامل التي تؤدي إلى العنف بسبب معانات المدمن من الاضطرابات النفسية التي تؤدي بدورها إلى عدم قدرة الفرد على التكيف مع الواقع وضعف الوازع الديني الذي يعمل بدوره على تهذيب السلوك واكتساب قيم سامية ورفيعة [33].

ب – عوامل اجتماعية : تلعب العوامل الاجتماعية دورا فعالا في ظاهرة العنف ، إذ إن هناك بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية التي توثر على العنف ومنها التنشية الاجتماعية حيث، تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والمسئولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية دورا في هذه العملية فإن دورها ثانوي ويأتي في مرحلة زمنية لاحقة [34]

وقد تكون عملية التنشئة الأسرية خاطئة، ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسئولية الاجتماعية أو تقوم على اتجاهات والدية سلبية مثل، التسلط والرعاية الزائدة والتدليل أو الإهمال والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث [35]

كما إن التنشئة الأسرية المبنية على تركيز رفع درجات الحقد والكراهية والانتقام ضد الأسر المعارضة والمجتمع المعارضة من الطرف الآخر تؤدى إلى تأصل الحقد والكراهية وحب الانتقام مما يترتب على ذلك أثار لا يحمد عواقبها [36].

ومن هنا يبرز دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف إثناء قيامها بعملية التنشئة الاجتماعية.

ثالثا: دور الأسرة في الحد من ثقافة العنف من خلال التنشئة الاجتماعية .

سارت وظائف الأسرة في تطورها على نفس الطريق الذي سارت فيه تطور الأسرة عبر تاريخها الطويل ، وتعتبر الوظائف التي تؤديها الأسرة مؤشرا لبعض الأدوار التي يمارسها أفرادها، ذلك لأن الدور الاجتماعي هو عبارة عن وظيفة الفرد في الجماعة أو الدور الذي يلعبه الفرد في تلك الجماعة، إذ تختلف وظائف الأسرة من مجتمع لأحر، ومن عصر لأخر في المجتمع الواحد، كما إن مفهوم الوظيفة يحمل عدة معاني، كوحدة تحليل للتغير الذي طرأ على شكل وبناء الأسرة، كما يشير علماء الاجتماع وعلماء الإنسان ومؤرخي الأسرة إلى أنها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا لأفرادها وللمجتمع في الحدود التي يسمح بها نطاقها وتركيبتها [37]

كما أنها وتعتبر إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي للأفراد وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم بما لها من اثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية [38]

وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهي مسئولة عن إكساب أنماط السلوك الاجتماعي وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية .[39] بعتبرها عملية تفاعل اجتماعي تتم (داخل الأسرة)بين الوالدين و الأبناء يكتشف من خلالها الأبناء شخصيتهم الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعهم ، وتتم تلك العملية من خلال إتباع الوالدين المجموعة من الأساليب (ايجابية منها و سلبية)في تنشئة ابناهم و كيفية التعامل معهم حيال

المواقف و القضايا التي تواجههم و ذلك باعتبار الوالدين مصدراً للسلطة التي ينبغي طاعتها و مصدراً للمعرفة و المثل الإعلاء الذي يتمثلون به[40]

وباعتبارها كذلك عملية تعليم و تربية تقوم علي التفاعل الاجتماعي الذي يودي إلي إكساب الإنسان (طفلاً– مراهقاً– راشداً– شيخاً) سلوك و معايير و اتجاهات مناسبة للأدوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسيرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر لها الاندماج في الحياة الاجتماعية العامة [41]

حيث يسلم علماء الاجتماع بأن الأسرة هي مهد الشخصية وبان كل فرد يتأثر منذ اللحظة التي يولد فيها ، بالظروف التي تسود أسرته ، فهو يتلقى فيها أول التدريبات على الحب والكراهية وعلى الطاعة أو التمرد وعلى الفوضى أو النظام وعلى الثقة أو الشك، كما تهيئ الأسرة للطفل كل فرص النمو الانفعالي والعقلي والجسمي، فمن خلالها يكتسب القدرات المختلفة اللازمة لحياته المستقبلية عن طريق عمليات التعلم والتقليد[42]

فالأسرة تعتبر احد المؤسسات الهامة للتنشئة الاجتماعية، لها وضعيتها الخاصة في المجتمعات النامية وحتى تصبح الأسرة فعالة فيما يتعلق بتنشئة الشباب، فانه عليها أن تعمل على تدريبهم على أنماط السلوك الجديدة عليهم، وتطوير المعايير والتقاليد المتعلقة بمسألة الاختلاط بين الفتى والفتاة في مختلف المراحل، حتى توفر المناخ النقي والسليم لمثل هذه القضية [43]

ونحن بدورنا في هذا البحث إذ نؤكد على أهمية دور الأسرة وهي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية في غرس الثقافة التي من شأنها الحد من العنف معتمدين على أراء بعض من الباحثين والكتاب وذلك على النحو الأتي :

1. إن الأسرة وهي تقوم بوظيفة الإنجاب وإعالة الأطفال والمحافظة الجدية على أعضائها ومنحهم المكانة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ، فهي تقوم كذلك بإشباع حاجات الفرد وتحقيق انجازات المجتمع عند قيامها بوظائفها الاقتصادية و التشريعية و التنفيذية و القضائية و الدينية و التربية و تمنح أطفالها و الاستعداد ت و السمات و الحب و الأمن و الفرص العديدة ،لنمو شخصياتهم و إشباع حجاتهم الفسيولوجية و العقلية و العاطفية و تعليمهم كيف يسلكون و يتعاملون و يعملون و يتم تأثيرها فيهم من خلال الوراثة و البيئة (44)

2-أكدت الأبحاث العلمية في ميدان علم النفس الاجتماعي وعلم البيولوجي و الانثربولوجي , أن الإحساس بالذات لا يظهر إلا عبد الفرد الذي يعش في مجتمع , حيث يتوفر مبدأ الأخذ و العطاء بينه و بين الآخرين ,الذين نشاء في وسطهم ومن ثم ترتبط عملية التنشئة الاجتماعية بعملية اكتساب الشخصية و في سياقها ينمو الفرد و سلوكه الاجتماعي (45)

3-إن الإحساس بالمسئولية الاجتماعية و القدرة و التنبؤ باستجابات الأفراد الآخرين و توافر قدر مشترك من المعاني و الأنماط السلوكية تتحقق بالتجارب و في هذه العملية تنقل الجماعة الأسرة إلي الفرد صوراً مختلفة من توقعاتها التي يتسع نطاقها 'من آداب المائدة إلي التعاليم الدينية و معاني الاقتصاد و أساليب الادخار (46)

4-إن الأسرة في عرس الثقافة المرجوة ,يحدث بحكم بنيتها ووظائفها ونسق العلاقات التي تقوم بين أفرادها فقد تكون العلاقة القائمة بين الأبوية المحور الأساسي لنسق العلاقات ، التي تقوم بين أفراد الأسرة عموماً و المنطلق الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية حيث تعكس العلاقة ،بين الأبوين ما يسمي بالجو العاطفي للأسرة و تتباين العلاقات القائمة في إطار الأسرة الواحدة ، من حيث درجة الحرية و درجة الشدة و يتمثل التقلب التربوي في استخدام الشدة و العنف في العلاقات الأسرية كالضرب و الشجار و العقاب الشديد و الظلم و غياب المرونة في إطار التعامل الأسري ، أما التسامح فيتمثل في المرونة والرقة و الحرية و احترام ولي الأمر والتكافؤ و العدل و المساواة .و يطلق على الجانب الأول من العلاقات علاقات التسلط والقوة ، وعلى الجانب الثاني العلاقات الديمقراطية (47)

5- يجمع اغلب الباحثين في مختلف الميادين على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الناشئة و الأطفال منطلقين في ذلك من الأهمية الخاصة لمرحلة الطفولة على المستوى البيولوجي و النفسي و الاجتماعي بفضل عاملين أساسين هما

ا-النمو الكبير جسديا و نفسيا الذي يحفه الطفل خلال سنواته الأولى .

ب-قضاء الطفل لمعظم وقته خلال سنواته الأولى في عملية التعليم .

رابعا : الأطر المرجعية المفسرة لظاهرة العنف:

تعددت النظريات التي تناولت العنف بالدراسة والتحليل نتيجة لتعدد أشكال العنف والدوافع التي وراءه، كما يرجع ذلك التعدد والتنوع إلى اختلاف التخصصات العلمية ولتعقد السلوك الإنساني ونقدم هنا عرضا لبعض المقاربات النظرية التي فسرت سلوك العنف وبينت أسبابه [48].

1 - النظرية الإحباطية : [49] وهي ترى بأنه:-

- الإحباط يعني حالة من عدم الرضا تحدث عندما يعترض طريق الفرد عارضا، يحول بينه وبين الوصول إلى هدف محدد يسعى للوصول إليه .

- إن الإنسان بطبيعته ليس عدوانيا وإنما تفجر العدوان داخله كلما تعرض للإحباط والذي يمنع الفرد من تحقيق رغباته .

- لما كان الناس أحرارة في اختيار مسار حياتهم والتعبير عن انفعالاتهم فأنهم لا يختارون العنف .

- تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط الذي يواجه الفرد

- هناك نوعان من الضغوطات الاجتماعية التي تجبر الناس على ممارسة العنف والعدوانية , الأول ضغط اجتماعي من موقع السلطة في تنفيذ أوامر سلطوية والثاني من خارج السلطة ، يصدر عن الأقران والأقرباء وعامة الناس .

2 - نظرية التعلم الاجتماعي : وهي أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف , وهي تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى , و أن أهمية

التعلم هذه تبدأ بالأسرة فبعض الإباء يشجعون أبنائهم علي التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف , و يطلبون منهم بأن لا يكون ضحايا العنف, و عند ما يذهب الطفل إلي المدرسة فأنه يشاهد المعلم يميل إلي حل مشاكله مع الطلبة باستخدام العنف , كما أن الطلبة الكبار يستخدمون العنف في مشكلاتهم , فيقومون بتقليد هذا السلوك العنيف عند ما تواجهه مشكلة , كما أن وسائل الإعلام تعرض في برماحها العديد من الألفاظ و العبارات التي تساعد على تأسس سلوك العنف لدى الشباب ,حيث يعد التقليد عاملاً رئيسيا في اكتساب ثقافة العنف , و تمهد له الطريق بشكل مباشر أو غير مباشر.[50] وتقوم هذه النظرية على الفرضيات الآتية

– ينشأ العنف عن طريق التعلم والملاحظة والتقليد.

– العنف سلوك مكتسب بالتعلم ويتوطد بالتعزيز الإيجابي ومن خلال مراقبة أفعال الآخرين ، فالفرد يتعلم السلوك العدواني من البيئة التي يوجد فيها نتيجة لملاحظتهم وان استخدام العنف يحقق لهم أهدافهم .

– إن معظم السلوكيات المصحوبة بعدوانية هي، ثمرة تعلم تلك السلوكيات أكثر مما هي ناتجة عن المخزون الوراثي .

– ترى هذه النظرية إن الفرد يتعلم السلوك العدواني من والديه ومدرسيه وأصدقائه والأفراد الراشدين في بيئته ومن خلال مشاهدته لأفلام العنف في التلفزيون ومن خلال قراءة القصص ذات الطابع العدواني .

3– نظرية ثقافة العنف:– من المداخل الحديثة في تفسير ظاهرة العنف ذلك الذي يبنى على افتراض وجود ثقافة للعنف في تجسد اتجاهات المجتمع نحو العنف في الروايات ووسائل الأعلام , واعتناق معايير اجتماعية تقوم على أساس أفكار (الغاية تبرر الوسيلة) بالإضافة إلى ذلك إذا كانت فوانيين التنافس في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي يجعل القانون الأساسي للبقاء , مما يزيد معه العنف , وبالتالي تصبح النتيجة النهائية وجود ثقافات أساسية أو فرعية تمجد العنف وتكرسه شريعة وتبرزه نموذجا في المجتمع[51]

ومن خلال العرض السابق للنظريات التي حاولت تفسير العنف، نرى بان كل نظرية من النظريات السابقة قد فسرت جانبا من السلوك ولم تفسر السلوك كله وإذا جمعنا هذه النظريات وجدناها متكاملة وليست متعارضة في تفسيرها لظاهرة العنف.

وبحيث أنها تمنح دوراً مهماً للعامل الاجتماعي في البيئة الاجتماعية من خلال الأسرة في تكوين شخصية الطفل عبر مراحل نموه المختلفة.

خامسا : نتائج وتوصيات البحث:

يمكننا مما سبق عرض استخلاص لبعض النتائج وعرض شيء من التوصيات التي من شأنها توجيه الأسرة إلى إتباع أسلوب يؤدي إلى الحد من ثقافة العنف إثناء التنشئة للأبناء :

1 – العنف عادة متعلمة أو مكتسبة تدعم كلما استمر الشاب في ممارستها ، لاعتقاده بأنها الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من إشباع حاجاته ولذلك يجب على الأسرة العمل على توجيه أبنائها إلى الابتعاد عن رفاق السوء .

2 – إن ممارسة بعض الأساليب الخاطئة من قبل الأسرة إثناء التنشئة الاجتماعية ، مثل التسلط والإهمال والتدليل وكذلك التفرقة بين البنين والبنات من شأنها إن تدع ثقافة العنف لدى النشء فالاعتدال والوسطية من أفضل أساليب التربية .

3 – التخفيف من درجات الحقد والكراهية والانتقام ضد الأسر الأخرى أو المجتمع عموما من شأنه الحد، من ثقافة العنف لدى الشباب (الكلمة الطيبة صدقة) .

4 – العمل على غرس روح المحبة بين الشباب وإبراز المفاهيم السمحة للدين الإسلامي (فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

5 – الإيمان بالدور الكامل للأسرة وأهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية والتقليل من الاعتماد على المؤسسات البديلة أو المصاحبة فتلك تقوم بدور مكمل ومدعم لما تؤسس له الأسرة .

6 – إن العنف سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف أخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا. بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة .

7 – إن غياب الأمن داخل المجتمع ، يساعد على انتشار ظاهرة العنف وتفاقمها ولذلك فان المجتمع في حاجة ماسة إلى النهوض بالأجهزة الأمنية وتمكينها من ممارسة أعمالها بكل شفافية.

المراجع:

1 –عبد الرحمن محمد العيسوى ، دوافع المجرمين، منشورات الحلبي الحقوقية، الإسكندرية , 2004، ص188.

2– الوحيشي احمد ببرى ، الأسرة والزواج ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 ، ص 69.

3– علي محمد الحرجان , التعريفات , دار الكتب , بيروت , 1983 , الجزء 1 .ص 150

4– أيوب بن موسى الحسيني , الغريب والمعاجم , لغة الفقه , مؤسسة الرسالة , بيروت الجزء 1 ,.ص447

5– حنان عبد الرحمن يحي , دور طريقة خدمة الفرد في التعامل مع مشكلات الأمهات البديلات , بحث منشور بالمؤتمر العلمي الثامن عشر للخدمة الاجتماعية , كلية الخدمة الاجتماعية , جامعة حلوان , 2005 , ص 297.

6– احمد مصطفى خاطر , طريقة تنظيم المجتمع , المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية , 1984,ص149 .

7– سعيدة أبو يوسف , دور الأخصائي الاجتماعي في طريقة التنظيم الاجتماعي , نموذج مقترح لتوطين مهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع الليبي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة طرابلس , 2003 , ص 33.

8– احمد محمد خليفة ، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي ، الجزء الأول ، مكتبة دار المعارف ، مصر، 1962، ,ص109 .

9– الطاهر احمد الزاوي , ترتيب القاموس المحيط , ط4 , دار عالم الكتاب , الرياض , 1996,ص135 .

10– رشاد صالح الدمنهوري , التنمية الاجتماعية والتأخر الدراسي , دار المعرفة , جامعة الإسكندرية , د.ت , ص 33.

11–معين زياد، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، بيروت ،1986، ص118.

12– على الحوات ، مبادئ علم الاجتماع ، طرابلس ، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس, 1995 , ص 228.

13– الوحشيي احمد ببرى ، مرجع سابق ذكره ، ص 68.

14– محمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة , 1973، ص123 .

15– بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ساحة الصلح للنشر, بيروت , 1997 ، ص 638 .

16– بالقاسم سلطانية وسامية حمدي ، العنف والفقر في المجتمع الجزائري ، دراسة سوسيولوجية للواقع المجتمعي المعاصر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة , 2012 ، ص 123 .

17- مني يونس بحري ونازل عبدا لرحيم قطيشات ، العنف الأسري ، دار الصقر للنشر والتوزيع،عمان , 2011 ، ص 115

18- أسماء جميل ، العنف الاجتماعي ، دار الشئون الثقافية العامة , بغداد ، 2007، 25 .

19- احمد محمد اضبيعة ، التنشية الاجتماعية للشباب ، دار المعرفة ،القاهرة ,1991، ص91 .

20- سهير كامل احمد ، علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب , الإسكندرية , 2001 , ص 247.

21- السيد عبدا لقادر شريف , التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة, دار الفكر العربي , ط3, القاهرة , 2004 ,ص 7-9.

22- بالقاسم سلطانية وسامية حمدي ، مرجع سابق ذكره، ص 123 .

23- مزور بركو ، العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ،المنصورة , 2010 ، ص3.

24- مصطفى عمر التير ، الوجه الآخر للسلوك ، قراءات في مظاهر الانحراف الاجتماعي ، معهد الإنماء العربي ،و بيروت ، 1990 ،ص295.

25-مصطفى حجازي ، التخلف الاجتماعي – مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور ، معهد الإنماء العربي ، بيروت , 1976 ، ص 253.

26- منى يونس بحري ونازل عبدا لرحيم قطيشات ، العنف الأسري ، مرجع سابق، ص 38.

27- حنين توفيق إبراهيم ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت , 1992 ، ص 42.

28- سعد بن محمد ال رشود ، اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان , 2000 ، ص 81.

29- حسين محمد الطاهر ، الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي ، وزارة التربية والتنمية ، الكويت , 1997 ، ص 2.

30- حسين محمد الطاهر,الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي , مرجع سابق, ص 2

31- سعد بن محمد أل رشود ، اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف ، مصدر سابق ، ص 39.

32- مدحت أبو النصر ، مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال ، مجلة خطوة ، العدد 28، 2008 , ص59

33- نجاة السنوسي ، الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته ، الجمعية العامة لحماية الأطفال بالإسكندرية ، الإسكندرية ,2002 ، ص 5.

34- عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي – الأسس والاستراتيجيات ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة , 1971 ، ص 200 .

35- صالح محمد العمري ، العودة إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، أكاديمية ناف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض , 1995 ، ص 72 .

36- حامد عبدا لسلام زهرا ن، التوجيه والإرشاد النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ,1980 ،ص 407 .

37- الوحيشى احمد ببري ، مصدر سابق ذكره، ص 69.

38- محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ،2006 , ص 157

39- مأمون طربية، مفاهيم الأسرة والعائلة والقرابة ، دار النعمة العربية، بيروت ،2012 , ص 13.

40- محمد فتحي الزليطني , أساليب التنمية الاجتماعية الأسرية , دار الكتب الوطنية , 2008 , ص28

41- حامد عبدا لسلام زهران , علم النفس الاجتماعي , دار الكتاب , القاهرة , 1977 , ص213

42- أبوبكر علي صالح الزروق , البيئة الاجتماعية المؤدية لجنوح الأحداث , رسالة دكتوراه غير منشورة , 2016,ص 52.

43- سامي محمد جابر ، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1984 ،ص348.

44- رشاد على عبد العزيز موسى ، علم النفس الديني ، عالم المعرفة ، القاهرة ,1993 , ص 136 .

45- محمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية _ الأصول الثقافية للتربية ، مصدر سابق، ص199 ,

46- حسن عماد مكاوي ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، ط4 ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،2003 ، ص374-377.

47_فيصل عايد ألهاجري ، الأسرة والتنشية الاجتماعية ، مقال عبر شبكة المعلومات الدولية ، 2007/5/11 .

48- مزور بركو ، مرجع سابق ذكره ، ص 14

49- بشير معمارية وآخرون ، السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية في مواجهته ، سلسلة دراسات المشكلات السلوكية في المدارس والجامعات العربية ، الجزء الأول ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، المنصورة , 2009، ص 14 - 16.

50- حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، ط 4 ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة , 2003، ص 374.

51- محمد الجوهري وعدلي السامري ، المشكلات الاجتماعية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب القاهرة ،2011، ص145.